سلمودك

WWW.ATTAWEEL.COM

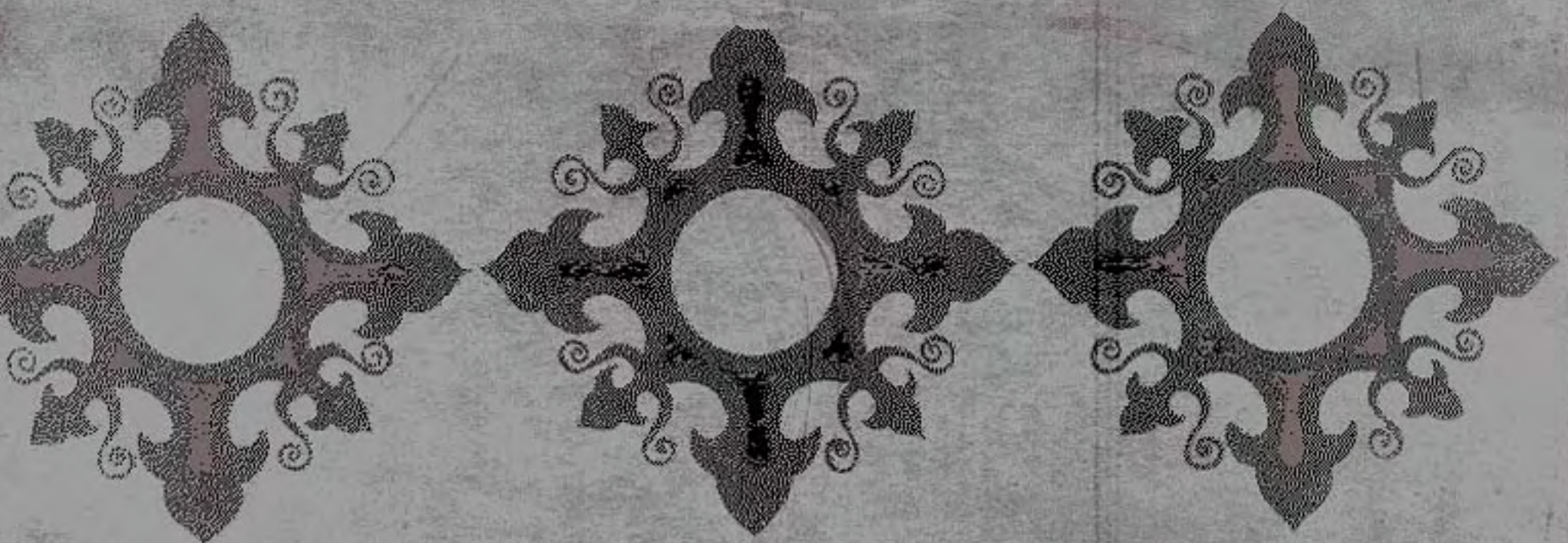

أسعد الدين محمد

الأفادة والاعتبار

في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر

تاليف

عبد اللطيف البغدادي

دراسة وتحقيق الدكتور

علي محسن عيسى مال الله

المدرس بكلية الشريعة ، جامعة بغداد

الفصل الثاني

فيما تختص به من النبـــات

من ذلك البامية وهي ثمر يقدر ابهام اليدكأنه جرأ القثاء شديد الخضـــرة الا ان عليـــه زبيرا[٣٢] مشوكا وهو مخمس الشكل يحيط بهخمسة اضلاع فاذا شق انشق عن خمسة ابيات بينها حواجز • وفي تلك الابيات حـــب مصطف مستدير ابيض اصغر من اللوبياء هش يضرب الى الحلاوة وفيه قبض ولعابية كثيرة يطبخ اهل مصربه اللحم بأن يقطع مع قشوره صغارا ، ويكون طعاما لا بأس به ؛ الغالب على طبعـــه الحـــرارةوالرطوبة ولا يظهر في طبيخه قبض بل لزوجة •

ومن ذلك الملوخيـــة ، ويسميهـــا الاطباءالملوكية • ولعمري هي الخباز البستاني والخطمي ايضا نوع من الخباز البري • والملوخية اشـــدمائية ورطوبة من الخبازي وهي باردة رطبة في الاولى تزرع في المباقل ، ويطبخ بها اللحم وهي كثيرة اللعابية ، وتزرع ايضا بالشام قليلا ، ويطبخ بها عندهم في الندرة ٧ب/ وهي رديئة للمعـــدةلكنها تسكن الحرارة وتبرد ويســـرع انحدارها

---

(٣٢) الزبير : الشعر ، وازبار الشـــعر ، والوبروالثبات طبع ونبت . انظر / اللســـان مادة « زبر » ٤٠٤/٥ ـ ٤٠٥ .

WWW.ATTAWEEL.COM

قال الاسرائيلي[٣٣] رأيت نوعا ثالثا من الخبازي يسمى بمصر ملوخية السودان • ويعرف بالعراق بالشوشنديا وقوته وفعله وسط بين الملوخية ،والخبازي لانه اقل غذاء من الملوخية واكثر من الخبازي • ومن ذلك اللبخ وشجرته كالسدرةريا نضرة وثمرته بقدر الخلال الكبار وفي لونه الا انه مشيع الخضرة كلون المسن ، وما دام فجا ففيه قبض كما في البلح فاذا نضج طاب وحلا، وعادت فيه لزوجته ونواته كنواة الاجاص اوكقلب اللوزة بيضاء الى الغبرة وتكسر بسهولة ، فتنفلق عن لوزة ريا بيضاء لينة واذا بقيت ثلاثةايام[٣٤] ضمرت وصلبت وكلما تطاول عليها الزمن اضمحل اللب وبقي القشر فارغا او كالفارغ غيرانه لا يتشنج بل يتقلقل اللب فيه لسعة المكان عليه ، وتجد في طعم اللب مرارة ظاهرة ، ولذعا يبقى اثره في اللسان مدة • وقد حدست على انه احد ضروب الرند[٣٥] الثلاثة[٣٦] • فقد قال ارسطو[٣٧] وغيره ان اللبخ كان بفارس سما قاتلا فنقل الى /١٨أ/ مصر فصار غذاء •

وقال نيقولاوس[٣٨] : وأما اللبخ فقد كان في ارض فارس قتالا ، فنقل الى الشام والى مصر، فصار جيدا مأكولا • وهو قليل غال وانما تكون في البلاد منه شجرات معدودات ، واما خشبه ففي غاية الجودة صلب حجري[٣٩] وأسود وهو عزيز ثمين واهل مصر يحضرون اللبخ مع الفواكه والانقال •

---

(٣٣) الاسرائيلي : هو اسحاق بن سليمان الاسرائيلي ولد ٨٥٠م بمصر ثم سكن القيروان . كان عالما بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وله مؤلفات جليلة منها الاغذية والادوية . انظر ترجمته في / الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٦ القاهرة سنة ١٩٦٥ .

(٣٤) في الاصل « ثلثة » .

(٣٥) الرند : الآس ، وقيل هو العود الذي يتبخر به . وقيل هو شجر من اشجار البادية وهو طيب الرائحة يستاك به . وليس بالكبير . انظر /اللسان مادة « رند » ١٦٩/٤ .

(٣٦) في الاصل « الثلثة » .

(٣٧) ارسطو : فيلسوف يوناني ولد في استاغير stagire في مقدونيا شمال اليونان سنة ٣٨٤–٣٢٢ ق.م وكان مؤدب وصديق الاسكندر الكبير وهو مؤسس المدرسة المشائية . انظر ترجمته في / طبقات الاطباء ٨٦وارسطو طاليس المعلم الاول ١٠ .

(٣٨) نيقولاوس : الدمشقي من فلاسفة القرن الأول للميلاد وهو اول من استعمل كلمة ما بعد الطبيعة ، وهو من شراح ارسطو المعروفين انظر / من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية ص ١٨٧ .

(٣٩) في الاصل « خمرى » .

وقال ابو حنيفة الدينوري[٤٠] : الليخ شجرة عظيمة مثل الاثاب[٤١] اذا عظم وورقها كورق الجوز ولها[٤٢] جني كجني[٤٣] الحماط[٤٤] مر اذا اكل اعطش واذا شرب عليه الماء نفخ البطن ، وهو من شجر الجبال ثم روى عن رجل من صعيد مصر ان الليخ شجر عظام امثال الدلب[٤٥] له تمر اخضر يشبه التمر حلو جدا الا انه كريه ، جيد لوجع الاضراس ، قال واذا نشر ارعف ناشره ، وينشر فيبلغ ثمن اللوح خمسين دينارا ، ويجعله اصحاب المراكب في بناء السفن لبعض العلل وزعم انه اذا ضم منه لوحان ضما شديدا وجعلا في الماء سنة التحما /٨ب/ وصارا لوحا واحدا . واكثر ما حكاه الدينوري لا اعرف صحته .

وقال ابن سمجون[٤٦] اللبخ يكون بمصر وثمرته جيدة للمعدة وقد يوجد عليه صنف من الرتيلاء[٤٧] وورقه اذا جفف قطع الدم ذرورا ، والاسهال شربا وفيها قبض بين قال واما نوى ثمره فيزعم اهل مصر ان اكله يحدث صمما .

ومن ذلك الجُميز وهو بمصر كثير جدا ، ورأيت منه شيئا بعسقلان[٤٨] ، والساحل وكأنه

---

(٤٠) ابو حنيفة الدينوري : هو احمد بن داود مؤرخ نباتي من نوابغ الدهر جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب توفي سنة ٢٨٢هـ انظر ترجمته في / انباه الرواة ٤١/١ ، وخزانة الادب للبغدادي ٥٤/١ تحقيق عبدالسلام محمد هارون .

(٤١) الاثاب : شجر يشبه الاثل وورقه ليس بعريض انظر / كتاب النبات للاصمعي ص ٢٨ ، ٣٤ وتحقيق الدكتور عبدالله يوسف الغنيم ، القاهرة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .

(٤٢) جني : مقصور في الاصل « جنا » .

(٤٣) في الاصل « جنا » .

(٤٤) الحماط : شجر عظام من نبات جبال السراة وقيل هو التين الجبلي ، حلو شديد الحلاوة اذا كان رطبا فاذا جني ذهب ذلك . انظر / اللسان مادة « حمط » ١٤٦/٩ ـ ١٤٧ .

(٤٥) الدلب : الدلب شجر الفيشام وقيل شجر الصفار وهو مفرض الورق واسمه شبيه بورق الكرم. انظر / اللسان مادة « دلب » ٣٦٣/١ .

(٤٦) ابن سمجون : ابو بكر حامد بن سمجون . طبيب اندلسي من ابناء القرن الرابع الهجري كان له يد في تقديم العلوم الصيدلية والعقاقيرية في الاندلس كانت وفاته حوالي السنة ٤٠٠هـ (١٠١٠) م . انظر ترجمته في دائرة المعارف ٢٠٠/٣ بادارة فؤاد افرام البستاني ، بيروت ١٩٦٠ .

(٤٧) الرتيلاء : ممدود ومقصور جنس من الهوام انظر / اللسان مادة « رتل » ٢٨١/١٣ .

(٤٨) عسقلان : وهي مدينة بالشام من اعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين . انظر / معجم البلدان باب العين والسين ١٢٢/٤ .

تين بري ، وتخرج ثمرته في الخشب لا تحت الورق ، ويخلف في السنة سبعة بطون ، ويؤكل اربعة اشهر ، ويحمل وفرا عظيما ، وقبل ان يجيىء بأيام يصعد رجل الى الشجرة ومعه حديدة يسم[٤٩] بها حبة من الثمرة فيجري منها لبن ابيض ثم يسود الموضع وتحلو الثمرة بذلك الفعل . وقد يوجد منه شيء شديد الحلاوة احلى من التين ، لكنه لا ينفك في اواخر مضغه من طعم خشبية ما[٥٠] . وشجرته كبيرة كشجرة الجوز العاتية[٥١] ويخرج من / ١٩/ ثمره ، وغصنه[٥٢] اذا فصدت[٥٣] لبن ابيض اذا طلي على ثوب او غيره صبغه احمر وخشبه تتعمّر به المساكن ، ويتخذ منه الابواب وغيرها من الالات الجافة[٥٤] وله بقاء على الدهر ، وصبر على الماء والشمس . وقلما يتآكل هذا مع انه خشب خفيف قليل اللدونة ؛ ويتخذ من ثمرته خل" حاذق ، ونبيذ جاد[٥٥] .

قال جالينوس : الجميز بارد رطب فيما بين التوت والتين ، وهو ردىء للمعدة ، ولبن شجرته له قوة لينة تلصق الجراح ، وتفش[٥٦] الاورام ، ويلطخ على لسع الهوام[٥٧] ويحلل جساة الطحال[٥٨] ، واوجاع المعدة ضمادا ، ويتخذ منه شراب للسعال المتقادم ، ونوازل الصدر

---

(٤٩) يسم : واتسم الرجل اذا جعل لنفسه سمة ـ علامة ـ يعرف بها الوسمة ، شجر ورقها خضاب يختضب به . انظر / اللسان مادة « وسم » ١٢١/١٦ ، ١٢٣ .

(٥٠) يقبض اي طعم من اي خشب .

(٥١) العاتية : الكبيرة . والعاتي كذلك الجبار ؛ الشديد . انظر / اللسان مادة « عتا » ٢٥٣/١٩ .

(٥٢) غصنته : الغصنة الشعبة الصغيرة من الغصا اي غصن الشجرة انظر / اللسان مادة « غصن » ١٨٩/١٨ .

(٥٣) فصدت : شقت . الفصد ، شق العرف . انظر / اللسان مادة « فصد » ٣٣٣/٤ .

(٥٤) الجافية : هنا بمعنى الغليظة ، وجاء في الخلق اذا كان كزا غليظ العشرة وليس بالجافي اي ليس بالغليظ العشرة ولا الطبع انظر / اللسان مادة « جفا » ١٦١/١٨ ، ١٦٢ .

(٥٥) جاذ : جاذ يجاذ جاذا اشرب ، والجائذ المباب في الشرب انظر / اللسان مادة « جاذ » ١٠/٥

(٥٦) تفش : انفش الجرح سكن ورمه ـ وهي كلمة على السنة العامة مألوفة انظر / اللسان مادة « فشش » ٢٢٣/٨ .

(٥٧) الهوام : جاء في اللسان « اجتنبوا هوم الارض فانها مأوى الهوام » اي ما فيها من حشرات مؤذية انظر / اللسان مادة « هوم » ١١٠/١٦ .

(٥٨) جساة : جسا الشيء يجسا جوا وجساة فهو جاسىء صلب وخشن . انظر / اللسان مادة « جسا » ٤٠/١ .

والرئة ، وعمله بان يطبخ في الماء حتى تخرج فيه قوته ، ويطبخ ذلك الماء مع السكر حتى ينعقد ، ويرفع .

وقال ابو حنيفة : ومن اجناس التين تين الجميز وهو تين حلو رطب له معاليق طوال ويزيب . وضرب آخر من الجميز حمله كالتين في الخلقة وورقه اصغر من ورق التين ، وتينه اصفر صفار /٩ب/ والأصفر منه حلو ، والاسود يدمي الفم وليس لتينه علاقة بل لاصق بالعود .

ومن ذلك البلسان[٦٠] : فانه لا يوجد الا بمصر في موضع محاط عليه محتفظ به مساحته نحو سبعة افدنة وارتفاع شجرته نحو ذراع ،واكثر من ذلك وعليها قشران الاعلى احمر خفيف والاسفل اخضر ثخين واذا مضغ ظهر في الفم منه مادة[٦١] دهنية ورائحة عطرة ، وورقه شبيه بورق السذاب ويجتنى[٦٢] دهنه عند طلوع الشعيري[٦٣] . بان تشدخ السوق بعد ما يحت عنها جميع ورقها ، يكون بحجر يتخذ محددا ،ويفتقر شدخها الى صناعة بحيث يقطع القشر الاعلى وبشق الاسفل لا ينفذه الى الخشب ،فان نفذ الى الخشب لم يخرج منه شيء ، فاذا شدخه كما وصفنا أمهله ريثما يسيل لثاه ، على العود فيجمعه باصبعه مسحا الى قرن[٦٤] ، فاذا امتلأ صبه في قناني زجاج ولا يزال /١١٠/ كذلك حتى ينتهي جناه ، وينقطع لثاه[٦٥] ، وكلما كثر الندى[٦٦] في الجو كان لثاه اكثر ، واغزر في الجذب ، وقلة الندى يكون اللثى[٦٧] أنزر ،

---

(٥٩) قال الاصمعي ما بين ذات عرف الى البحر غور وتهامة وكل ما انحدر سيله فهو غور . انظر / اللسان مادة « غور » ٣٣٨/٦ .

(٦٠) البلسان : شجر لحبه دهن حار ، يجعل حبه في الدواء وهو شجر كثير ينبت بمصر وله دهن معروف . انظر اللسان / مادة « بلس » ٧ / ٣٢٨ .

(٦١) سقطت في الاصل ، واثبتناها لاقامة المعنى .

(٦٢) السذاب : نبت ورقه كالصعتر كريه الرائحة وهو الفيجن . انظر / طبقات الاطباء ص ٥٧ .

(٦٣) الشعرى : كوكب نير يقال له المرزم يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة الحر . انظر / اللسان مادة « شعر » ٨٤/٦ .

(٦٤) قرن : القرن بالتحريك الجعبة من جلود تكون مشقوقة ثم تخرز . انظر / اللسان مادة « قرن » ٢١٨/١٧ .

(٦٥) اللثى : ما سال من ماء الشجر من ساقها خاثرا . انظر / اللسان مادة « لثى » ١٠٦/٢٠ .

(٦٦) في الاصل « الندا » .

(٦٧) في الاصل « اللثا » .

ومقدار ما اخـرج منه في سنـة ست وتسعـين وخمسمائة ، وهي عام جذب ، نيف وعشـرون رطلا • ثم تؤخذ القناني فتدفن الى القيظ وحمارة الحر ، وتخرج من الدفن وتجعل في الشمس ثم تنفقد كل يوم ، فيوجـد الدهن ، وقد طفا فوق رطوبة مائية ، واثقال ارضيـة فيقطف الدهن ثم يعاد الى الشمس ولا يزال كذلك يَشَمسُها ،ويقطف دهنها حتى لا يبقى فيها دهن ، فيؤخذ ذلك الدهن ويطبخه قيمة[٦٨] في الخفية لا يطلع علـى طبخه احدا ثم يرفعـه الى خزانة الملك • ومقدار الدهن الخالص من اللثى[٦٩] بالترويق[٧٠] نحو عشر الجملة •

وقال لي بعض ارباب الخبـرة ان الذي يحصل من دهنه نحو من عشـرين رطلا ورأيت جالينوس يقول ان اجود دهن البلسان ما كان بأرض فلسطين واضعفه ما كان بمصر ونحن فلا نجد اليوم منه بفلسطين شيئا / ١٠ب/ البتة •

وقال نيقولاوس[٧١] في كتاب النبات : ومن النبات ماله رائحة طيبة في بعض اجزائه ومنـه ما رائحته الطيبة في جميع اجزائه كالبلسان الذي يكون في الشام بقرب بحر الزفت والبئر[٧٢] التي يسقى منها تسمى بئر البلسم وماؤها عذب •

وقال ابن سمجون[٧٣] : انما يوجد في زماننا هذا بمصر فقط ويستخرج دهنه عند طلوع كلب الجبار وهو الشعري وذلك في شباط ومقدار مايخرج ما بين خمسين رطلا الى ستـين ويباع في مكانه بضعفه فضة • وكانت هذه الحال قد كانت في زمن ابن سمجون ، وحكي عن الرازي[٧٤] ان بدله دهن الفجل ، وهذا بعيد ، والبلسان الدهني لا يثمر ، وانما تؤخذ منه فسوخ[٧٥] فتغرس في

---

(٦٨) القيم : السيد ي وسائس الامر ؛ وقيم القوم الذي يقومهم ويسوس امرهم ، انظر / اللسان مادة « قوم » ١٥/٤٠٥ .

(٦٩) في الاصل « اللثا » .

(٧٠) الترويق : الراووق المصفاة الذي يروق به فيصفى ـ والترويـق بمعنى التصفيـة ـ انظر / اللسان مادة « روق » ١١/٤٢٧ .

(٧١) نيقولاوس : مر التعريف به في ص ٦٧ .

(٧٢) في الاصل « السبير » .

(٧٣) مر التعريف به في ص ٦٩ .

(٧٤) الرازي : هو ابو بكر محمد بن زكريا الرازي مولده ومنشؤه بالري فيلسوف من الائمة في صناعة الطب توفي سنة ٣١١هـ . انظر / ترجمتـه في / الفهرست ص ٥٠٤ ، وطبقات الاطباء، ٤١٤ .

(٧٥) فسوخ : مفردها فسـخ ، وفسـخ الشيء فرقه . انظر / اللسان مادة « فسخ » ٤/١٤ .

شباط فتعلق وتنسى ، وانما الثمر للذكر البري ،ولا دهن له • ويكـون بنجد وتهامـة وبراري العرب • وسواحل اليمن وبارض فارس ويسمى البشام[٧٦] • ويربى قشره قبل استخراج دهنه فيكون نافعا من جميع السموم •

وأما خواصه ومنافعه /١١أ/ فالاليق بهاغير هذا الكتاب •

ومـن ذلك القلقاس وهو اصول يقـدر الخيار ، ومنه صغار كالاصابع يضرب الى حمرة خفيفة يقشر ثم يشقق على مثل السلجم[٧٧] وهو كثيف مكتنز يشابه الموز الاخضر الفج في طعمه ، وفيه قبض يسير مع حراقة قوية وهذا دليل على حراقته ويبسه فاذا سـلق زالت حراقته جملـة وحدث له مع ما فيه من القبض اليسير لزوجـة مغرية كانت فيه بالقوة الا ان حراقته كانت تخفيها وتسترها ولذلك صار غذاؤه غليظا بطيء الهضم ثقيلا في المعـدة • الا انه لما فيـه من الفيض ، والعفوصة[٧٨] صار مقويا للمعدة حابسـا للبطن اذا لم يكثر منه • ولما فيه من اللزوجة ، والتفرية صار نافعا من سحج[٧٩] المعي ، وقشره[٨٠] اقوى على حبس البطن من جرمه لان قبضه اشد ويطبخ في السماقية[٨١] وغيرها فيعود في المرقة لزوجـة يعافها من لا يعتادها ، ولكـن اذا سلق وصبت سلاقته ثم قلي بالدهن حتى/١١ب/ يتورد فلابأس به • والغالب على مزاجه الحرارة ، والرطوبة ويظهر في حالة انه مركب من جوهرين[٨٢] جوهر حار حريق يذهب بالطبخ ، وجوهر ارضي مائي ينسو بالطبخ • وذلك كما في البصل ، الثوم ، وماكان كذلك فهو نيئـا دوائي ومطبوخا غذائي ،

---

(٧٦) البسام : شجر طيب الريح والطعم يستاك به . انظر / اللسان مادة « بشم » ٣١٧/١٤ .

(٧٧) السلجم : نبت وقيل هو ضرب من البقول . انظر / اللسان مادة « سلجم » ١٩٣/١٥ .

(٧٨) العفوصة : اطعام عفص بشع وفيه عفوصـة ومرارة وتقبض بعسر ابتلاعه ؛ والعفص حمل شجرة البلوط . انظر / اللسان مادة (عفص) ٣٢١/٨

(٧٩) سجح : لين وسهل ، سجح سجحا ، وخلف سجيح ، لين سهل . انظر / اللسان مادة (سجح) ٢٠٢/٠٣ .

(٨٠) في الاصل « المعا » ــ والمعي من اعفاج البطن مذكر وروى التانيث فيه والجمع الامعاء . انظر / اللسان مادة « معي » ١٥٦/٢٠ .

(٨١) السماقية : طعام مطبوخ بالسماق ؛ والسماق بتشديد الميم ثبت كان ماؤه يضاف الى انواع من الطبيخ العربي وهو التمثم والعبرب . انظر / معجم الاطعمة ٦٢ .

(٨٢) جوهر : جوهر كل شيء ما خلقت عليه جبلته . انظر / اللسان مادة « جور » ٢٢٤/٦ .

وقد رأيته بدمشق لكن قليلا . ورأيته اذا يبس يرجع خشبيا كالمقسط سواء[٨٣] . واما ورقه فورق مستدير واسع على شكل خف البعير سواء . لكنه اكبر منه ويكون قطر الورقة ما بين شبر الى شبرين ولكل ورقة قضيب مفرد في غلظ الاصبع ، وطول شبرين او ازيد ، ونبات كل قضيب من الاصل الذي في الارض اذ ليس لهذا النبات ساق ولا ثمر ايضا .

وورق القلقاس شديد الخضرة ، رقيق البشرة شبيه بورق الموز في خضرته ، ونعمته ورونقه ونضارته .

وقال ديوسقوريدس[٨٤] : ان لهذا النبات زهرا على نوع الورد ، فاذا عقد عقد شيئا شبيها بالجراب كأنه نفاخة الماء وفيه باقلى[٨٥] صغير اصغر من الباقلى اليوناني يعلو موضعه المواضع /١١٢أ/ التي ليس فيها باقلى فمن أراد ان يزرعه قائما يأخذ ذلك الباقلى ويصيره في كتل طين ويلقيها في الماء فينبت ، ورغم انه يؤكل طريا ويابسا وانه يعمل منه دقيق يشرب كالسويق ، ويعمل منه حسو فيقوى المعدة وينفع من الاسهال المرىء وسحوج[٨٦] الامعاء وان الشيء الاخضر الذي في وسطه المر الطعم اذا سحق وخلط بدهن وقطر في الاذن سكن وجعها .

وقال الاسرائيلي : اما نحن فشاهدنا له زهرا قال ورأيت اصل هذا النبات اذا خزن في المنازل وجاء وقت نباته ، تفرع من الباقلى اللاصق به فروع وانبت من غير ان يظهر له زهر ، ولا ثمر لكن لون الباقلاء نفسها كلون زهر الورد لانها حين تبرز وتأخذ في النبات يخرج ما يبرز منها حسن البياض يعلوه تورد يسير — قال وماوجدنا له جفافا يمكن معه ان يكون منه سويق ولا رأيناه السنة كلها الا رطبا مثل بصل النرجس وبصل الزعفران ونموه ، قال ولم نر في وسطه /١٢ب/ هذا الاخضر الذي ذكره ديوسقوريدس ولا وجدناه السنة كلها الا كالموز الاخضر . اقول

---

(٨٣) القسط : يقال قسطت عظامه اذا يبست . والقسط عود يجعل في البخور والدواء . انظر / اللسان مادة « قسط » ٢٥٤/٩ .

(٨٤) ديوسقوريدس : طبيب يوناني في القرن الاول الميلادي ولد في عين زربي بالقرب من المصيصة في بلاد الشام ، واشهر مؤلفاته في علم النبات . انظر / طبقات الاطباء ٢٦ ، ٥٨ .

(٨٥) الباقلي : القول اسم سوادي جملة الجرجر اذا شددت اللام قصرت واذا خففت ثقلت الباقلاء. انظر / اللسان مادة « بقل » ٦٥/١٣ .

(٨٦) سحوج : السحيج : لين الحد ، وخلف سحيج لين سهل « وهنا يقصد لين الامعاء » انظر / اللسان مادة « سحيج » ٣٠٣/٣ .

كلا بل الحق ما قاله ديوسقوريدس[٨٧] ، وانه حتى يقبل السحق ويمكن ان يتخذ منه السويق ، وهذا رأيناه عيانا ، وانه اذا جف لا فرق بينه وبين الزنجبيل في المنظر سوى ان القلقاس اكبر وتجد في طعمه حدة ولذعا ، وأقل عن حدس صناعي مبدؤه المشاهدة والسماع ، ان القلقاس زنجبيل مصري اكسبته الارض رطوبة ، فقلت حرارته ،وحدته كما ان الزنجبيل الزنجي ، والهندي اقوى واحد من اليماني[٨٨] ، واهل اليمن يطبخون به كما يطبخ المصريون بالقلقاس لكن لا يستكثر منه جدا ــ ولقد سألت جماعة من التجار وارباب المعرفة عن منبته باليمن وشكله فكلهم زعم انه كالقلقاس غير ان القلقاس اكبر وكذلك ورقه اكبر من ورق الزنجبيل • وقد شاهدته اذا يبس لا فرق بينه وبين الزنجبيل في الصورة مع حدة ،ولذع يسير ــ وقال لي آخر ان نبات الزنجبيل يشبه نبات البصل مع ان القلقاس يكون /١٣أ/ في تلك البلاد وكانه بستاني وقال : علي بن رضوان[٨٩] : القلقاس اسرع الاغذية استحالة الى السوداء ، وقال غيره من اطباء مصر ان القلقاس يزيد في الباءة[٩٠] ــ وفي كل نظر لا يليق بهذا الباب •

ومن ذلك الموز وهو كثير باليمن ، والهند ،ورأيته بالغور بدمشق مجلوبا وكونه من فراخ تظهر من اصل شجرته كما تظهر الفسلان من النخلة ، وتسمى الشرة الام فاذا اخذت ثمرتها قطعت هي ايضا وخلفها اكبر نباتها ، وترتفع قامته الى قامتين ، وكانها نخلة لطيفة ، وزعموا ان شجر الموز في الاصل مركب من قلقاس ونوى النخل ،تجعل النواة في جوف القلقسة وتغرس وهذا القول وان كان ساذجا من دليل يشهد له فالحس يسوغه وذلك انه تجد لشجرته سعفا كسعف النخل سواء • الا انك ينبغي ان تتخيل الخوص اتصل بعضه ببعض حتى صار كانه ثوب حرير اخضر قد نشر او راية خضراء ترف ريا وطراءة وكأن الرطوبة اكتسبها من القلقاس ، والشكل اكتسبه من النخل وانت تعلم ان تشقق سعف النخل الى الخوص انما كان من قبل اليبس القالب على مزاج النخل • ولكثرة /١٣ب/ رطوبة الموز بقي سعفه متصل الخوص ولم يتشقق ،

---

(٨٧) ديوسقوريدس : مر التعريف به في ص ٧٧ .

(٨٨) نسب المؤلف اليمن فقال يمني « في الاصل » والصحيح الذي اثبتناه .

(٨٩) علي بن رضوان : علي بن رضوان بن علي بن جعفر ابو الحسن طبيب رياضي من علماء اهل مصر . انظر / ترجمته في النجوم الزاهرة ٦٩/٥ ؛ وطبقاة الاطباء ٩٩/٢ وآداب اللغة العربية ١٠٥/٣ .

(٩٠) الباءة : النكاح والتزويج ، ويقال الجماع نفسه باءة . انظر / اللسان مادة « بوأ » ٢٨/١ .

فعلى هذا يكون القلقاس له بمنزلة المادة والنخل بمنزلة الصورة . وانت اذا تأملت خشب الموز وورقه بعد يبسه الفيت فيه تلك الشظايا والخيوط التي تجدها في جذع النخل وسعفه الا انـــك تجدها مشوبة برطوبة قد الحمت بينها وملأت فرجها ، وان كان القلقاس لا ينفك من ذلك ايضا وبينه اكله مقلوا ؛ واما الثمر فانك تراه اعذاقا كاعذاق النخل قد تحمل شجرته خمسمائة موزة فصاعدا ويكون في منتهى العذق موزة تسمى الأم ليس فيها لحم، ولاتؤكل واذا شققت وجدت مؤلفة من قشور كالبصل كل قشرين منها متقابـلان يحتوي كل واحد منهما على نصفها طولا وتحت كل قشر عند القاعدة زهر ابيض بقدر الفستق او كزهر النارنج عدده احدى عشر في صفين لا ينقص عن هذا العدد ولا يزيد الا واحدا نادرا . فهذا القشر بمنزلة كفرى[٩١] الطلع والزهر بمنزلة الطلع نفسه . وتنشق /١٤أ/ هذه القشور من تلقاء نفسها علـى التدريج الاعلى بالاعلـى ، فيظهر ذلك الزهر ابيض بمنزلة البلح وفيه رطوبة حلوة فيتساقط وتعقد عنه الموزة صغـيرة فاذا اخذت في النمو قليلا انشق قشر آخر على الرسم ولا يزال كذلك حتى ينتهي العذق ، وتجد قشر الموزة كقشر الرطبة الا انه غليظ جدا بما اكتسبه من مادة القلقاس ، ولحمها حلو فيه تفاهة كانه رطب مع خبز فالحلاوة له من الرطب ، والتفاهة من القلقاس واما شكلها ففي شكل الرطبة الا انها بقدر الخيارة الكبيرة تميل الى الصفرة والبياض، فالصفرة من الرطب والبياض من القلقاس وحين ما يقطع يكون شديد الخضرة جدا لا يصلـح للاكل فاذا دفن اياما اصفر وصلح للاكل ثم انك تجده شحمة واحدة ليس فيها نوى ولا ما يرى سوى القشر فقط بل تراه كانه قطعة خبيص[٩٢] ناعم المضغ يسترد بسهولة واذا أنت تأملتـه في ضياء الشمس في وسطه حبا كثيرا اصغر /١٤ب/ من الخردل يضرب الى السواد والشقرة شبيـه بحب التين لكنه في غاية اللين فهذا كأنه رسم نوى الرطب الا انه لزيادة رطوبته لان وتفرق واختلط باللحم وانساغ[٩٣] معه في الاكل وله رائحة عطرة لا بأس فيها خسرة ما ، والجشأ[٩٤] العارض لا كله بعد اخذه في الهضم طيب الرائحة

---

(٩١) كفرى : وعاء طلع النخل . انظر / اللسـان مادة « كفر » ٤٦٥/٦ .

(٩٢) خبيص : الخبيص الحلواء . انظر / اللسان مادة « خبص » ٣٨٦/٨ ، او مربى ثمـار طبخت بالسكر وقليل من الماء . انظر / معجم الاطعمة ص ١١٢ .

(٩٣) انسـاغ : ساغ الشراب ، او الطعام سـهل مدخله في الحلق . انظر / اللسان مادة « سوغ » ٢١٧/١٠ .

(٩٤) الجشأ : جشأت نفسـه تجشأ ثارت للقيء . انظر / اللسـان مادة « جشأ » ٤٠/١ .

وهو حار رطب ؛ ورطوبتـــه ازيد من حرارته ،وكانه حار في الاولى ، رطب في الثانية يزيد في الباءة ، ويدر البول ويحدث نفخا ولا يبعد فيطبعه هذا عن الرطب الا بكثرة رطوبتـــه التي اكتسبها من القلقاس فهذا ان كان من تركيب[٩٥] الصناعة صدق الخبر الخُبُر[٩٦] . وان كان من تركيب الطبيعة فان لها ايضا تركيبات عجيبـــة متقنة من اصناف الحيوان والنبات فتكون الموز من جملتها .

وقال ابو حنيفة : الموز معادنه عمان وتنبت الموزة نبات البردية[٩٧] لها عنقـــرة غليظـــة[٩٨] وورقة غليظـــة عريضـــة نحو ثلاثة[٩٩] اذرع في ذراعين ليست بسخرطة على نبات السعف لكـــن شبه المربعة . وترتفع الموزة قامة باسطة /١٥أ/ ولا تزال فراخها تنبت حولها واحدة اصغر مـــن الاخرى فاذا أحرّت وذلك ادراك موزها قطعت الأم حينئذ من اصلها وتؤخذ قنوها[١٠٠] ويطلع اكبر فراخها فيصير هو الام وتبقى البواقي فراخالها ولا تزال على هذا أبد الدهر . ولذلك قـــال اشعب[١٠١] لابنه فيما يروى عنه الاصمعي[١٠٢] . يا بني لِمَ لا تكون مثلي ؟

فقال : انا مثل الموز لا تصلح حتى تموت أمها . ومن نبات الموز الى اثمارها شهران وبين

---

(٩٥) في الاصل « تركب » .

(٩٦) الخبر : وخبرت الامر اخبره اذا عرفته على حقيقته . انظر / اللسان مادة « خبر » ٣٠٨/٥ .

(٩٧) البردية : جمعهـــا البردي بالفتـــح نبـــات معروف ـ عندنا في العـــراق ـ ويكثر في منطقـــة الاهوار في جنوب العراق .

(٩٨) عنقرة : العنقرة : البردي وقيل اصلـــه ،وقيل كل اصل نبـــات ابيض فهو عنقـــر انظر / اللســـان مادة « عنقر » ٢٨٩/٦ . وكلمـــة « عنقر او عنقرة » كلمة مألوفة على السنة العامة في جنوب العراق .

(٩٩) في الأصل « ثلاث » وقد يكون المؤلف على صواب ؛ ولكن عرف الذراع كثير في تسميتهـــم بالمذكر ؛ ولم يعرف الاصمعي التذكـــير في الذراع والجمع اذرع = وقال يصف قوسا عربيا :

ارمي عليهـــا وهي فرع اجمـــع وهـــي ثـــلاث اذرع واجمـــــع

انظر / اللسان مادة « ذرع » ٤٤٧/٩ .

(١٠٠) القينو : المذق بما فيه من الرطب وجمعه اقناء . انظر / اللسان مادة « قنا » ٦٧/٢٠ .

(١٠١) اشعب : اشعب بن جبير المعروف بالطامع ظريف من اهل المدينة يضرب المثل بطمعه . اخباره كثيرة متفـــرقة في كتب الادب توفي ســـنة ١٥٤هـ . انظر / ترجمتـــه في / فوات الوفيـــات ٢٢/١ ؛ نهاية الارب ١٩٣٤/٤ .

(١٠٢) الاصمعي : هو عبدالملك بن قريب ؛ نحوي لغوي ؛ توفي سنة ٢١٦هـ .

اطلاعها الى اجرائها اربعون يوما . والموز موجودفي اوطانه السنة كلها ويكون في القنو من اقنائها ما بين ثلاثين موزة الى خمسمائة موزة . ورأيتعند بعض تجار الهند حصرا حسنة لطيفة موشاة ذات وجهين الوانها احسن الالوان واصباغها زهر خالصة كأنها الوان الحرير عرض الحصير منها نحو ذراعين ونصف وهو أسلة[١٠٣] واحدة ليسفيه وصل فجعلت اعجب من اطول الاسل الذي يسمى بمصر السمار ، فذكر لي انه ليس به وانماهو متخذ من ورق الموز الهندي بان /١٥ب/ يؤخذ العسيب[١٠٤] فيشقق ويجفف ثم يصنع وينسج منه هذا الحصير . ويباع الحصير منها في المعبر[١٠٥] بدينارين ومنها ما يباع بدرهمين وأراني من كلا الصنفين .

واما المحمضات فيوجد بارض مصر منهااصناف كثيرة لم ارها بالعراق من ذلك أترج كبار يعز وجود مثله ببغداد ومن ذلك أترج حلوليس فيه حماض ، من ذلك الليمون المركب وهو اصناف ايضا ويوجد فيه ما هو بقدر البطيخةومن ذلك الليمون المختم وهو احمر شديد الحمرة اقنى حمرة من النارنج شديد الاستدارةمفلطح من رأسه واسفله مفضوخ فيها بختمين . ومن ذلك ليمون البنسم وهو في قدر الابهاموكالبيضة المطولة وفيه ما هو مخروط صحيح يبتدىء من قاعدة وينتهي الى نقطة واما لونهوريحه وشحمه وحماضه فلا يغادر من الاترج شيئا . وقد يوجد اترج في جوفه اترج بقشر اصفر ايضا . /١١٦أ/

وخبرني صادق انه وجد في جوف اترجةسبع اترجات صغار كل واحدة يحيط بها قشر تام والذي رأيته انا اترجة في جوفها اترجة ليستتامة وقد رأيت منه شيئ بالغور وهذا الاترج المداخل انما يكون في ذي الحماض ثم انهذه الانواع يركب بعضها على بعض فيتولد منها اصناف كثيرة جدا .

ومن ذلك صنف التفاح يوجد بالاسكندريةبستان واحد يسمى بستان وهو القطعة صغار جدا قاني الحمرة واما رائحته فتفوق الوصفوتعلو على المسك وهو قليل جدا .

---

(١٠٣) اسلة : الاسل نبات له اغصان كثير دقاقبلا ورق وواحدته اسلة . انظر / اللسان مادة « اسل » ١٤/١٣ .

(١٠٤) العسيب : والعسيب من النعف فويقالكرب لم ينبت عليه الخوص وما نبت عليه الخوص فهو السعف . انظر / اللسان مادة« عسب » ٨٩/٢ .

(١٠٥) المعبر : جبل من جبال الدهناء . ووادي من اودية الدهناء يعبر الى النيل . انظر / معجم البلدان « باب الميم والعين » ١٥٤/٥ وانظر / معجم البلدان باب الدال والهاء ٤٩٣/٢ .

واما القرظ فيسمى بالعراق الرطبة وبالشام الفضة وبالفارسية أسفست • واما النخل فكثير اذا قيست ثمرته بثمرة نخل العراق وجدت كأنها قد طبخت طبخة خرج بها معظم حلاوتها ، وبقيت ناقصة القوة ؛ مما يسميه اهل العراق القسب ويسميه اهل مصر التمر ، واما التمر في العراق فيسمونه العجوة وقلما تجد عندهم ما يشابه تمر العراق الا نادرا ، ويكون ذلك نخيلا معدودة تهدى تحفة • /١٦ب/ واما الماش وهو المج[١٠٦] فلا يزرع بمصر اصلا وانما يوجد عند المطارين مجلوبا من الشام ويباع بالاوقى للمرضى •

واما الذرة والدخن فلا يعرفان بمصر اللهم الا بالصعيد الاعلى وخاصة الدخن •

ومما تختص به مصر الافيون وهو يجتنى من الخشخاش الاسود بالصعيد وكثيرا ما يغشه جناته وربما غشوه بالعذرة وعلامة الخالص منه ان يذوب في الشمس • ويقد في السراج بلا ظلمة واذا طفيء تكون رائحته قوية ؛ والمغشوش يسوس سريعا وارسطو ينهى عن خلطه بدواء العين والاذن لانه يعمى ويصم •

ومن ذلك الاقاقيا وهو عصارة ورق شجر القرظ ؛ وثمره يستخرج ماؤه بالدق ، والعصر ويجعل في أوان مرجرجة تلقاء الشمس حتى يغلظ ثم يقرّص • هذا هو الخالص الخاص وأما العام الذي يجلب الى البلاد فانه يوخذ القرظ فيطحن ويعجن بماء الصمغ ثم يقرص ويختم ويجفف وشجرته هي السنط وتسمى الشوكة المصرية ، وورقها هو القرظ بالحقيقة ويدبغ به الجلود ، وعصارة القرظ التي يتخذ منها الاقاقيا تسمى رب القرظ ، ونساء مصر يشربن عصارته ونقيعه للاسهال • والسنط شجر عظام جدا له شوك كثير حديد صلب ابيض وله ثمر يسمى خروب القرظ مدور مسطوح مشاكل لحب الترمس[١٠٧] • الا انه متصل كقرون اللوبيا وفي داخله حب صغار ، واذا اتخذ الاقاقيا من القرظ قبل كمال نضجه كان اكثر قبضا واقوى على حبس الطبيعة واذا اتخذ مما استحكم نضجه لم يقوى على حبس البطن وعلامته ان يكون شديد السواد مشرق اللون •

---

(١٠٦) المج والمجاج : حب كالعدس الا انه اشد استدارة يقال له الماش . انظر / اللسان مادة « مج » ١٨٦/٣ .

(١٠٧) الترمس : شجر لها حب مضلع محزز وبه سمي الجمان ترامس . انظر / اللسان مادة « ترمس » ٣٣٠/٧ .

وقال الدينوري[١٠٨] : القرظ شجر عظام كشجر الجوز وخشبه صلب كالحديد واذا قدم أسود كالابنوس وورقه يشبه ورق التفاح وله جبلة[١٠٩] مثل قرون اللوبيا يوضع في الموازين ويدبغ بورقه وثمره ، ومنابته القيعان والجبال وجبلة القرظ اصغر من علف الصلع[١١٠] ، واذا رعته الابل احمرت افواهها وادبارها حتى ابعارها /١٧ب/ فتحسبها[١١١] عصفرا قد جمع وتسمن عليه. وما كان من القرظ بأرض مصر فهو السنط وهو ذكي الوقود قليل الرماد وله برمة[١١٢] صفراء ليس لها رائحة زكية كبرم العراق .

ومن ذلك القفوس وهو قثاء صغار لا يكبرولا يعد واطوله الفتر واكثره في طول الاصبع وهو انعم من القثاء واحلى ولا شك انه صنف منه وكأنه الضفابيس[١١٣] فاما القتد ، فهو الخيار .

ويوجد في مصر بطيخ يسمى العبدلي ،والعبدلاوي قيل انه نسب الى عبدالله بن طاهر[١١٤] والي مصر عن المأمون . واما المزارعون فيسمونه البطيخ الدميري منسوب الى دميرة قرية بمصر وله اعناق ملتوية وقشرة خفيفة وطعمه مج قلما يوجد فيه حلو ، ويندر فيه ما وزنه ثلاثون رطلا واكثر . والغالب عليه ما بين رطل الى عشرة ارطال ، واهل مصر يستطيبونه على البطيخ المولد عندهم بالخراساني ، والصيني ويزعمون انه نافع، ويأكلونه بالسكر وطعمه اشبه شيء

---

(١٠٨) الدينوري : مر التعريف به في ص ٦٨ .

(١٠٩) جبلة : وجبلة جبل ، تأسيس خلقته الى جيل وخلق عليها . انظر / اللسان مادة « جبل » ١٠٢/١٣ .

(١١٠) الطلح : شجرة طويلة لها ظل يستظل به الناس والابل ، ورقها قليل تأكل الابل منها اكلا كثيرا . انظر اللسان مادة « طلح » ٣٦٤/٣

(١١١) عصفر : هذا الذي يصبغ به منه ريقي ومنه بري وكلاهما نبت بارض العرب . انظر / اللسان مادة « عصفر » ٢٥٧/٦ .

(١١٢) برمة : وهي ثمرة اول وهلة فتلة ثم بلة ثم برمة وقيل البرمة زهر الطلح . انظر / اللسان مادة « برم » ٣٠٩/١٤ .

(١١٣) الضفابيس : الضفيوس نبات الهليون سواء وهو ضعيف فاذا جنى خمته الريح فطيرته وامراة ضفية مولعة بحب الضفابيس . انظر / اللسان مادة « ضفيس » ٤٢٦/٧ .

(١١٤) عبدالله بن طاهر : ابو العباس ، امير خراسان ومن اشهر الولاة في العصر العباسي توفي سنة ٢٣٠هـ . انظر ترجمته في / المحبر ص ٣٧٦ وتاريخ بغداد ٤٨٣/٩ .

/١١٨أ/ بالصنف المسمى بالعراق الشِنِق لكنه الذ منه وانعم وشكله شكل يقطين العراق الا ان لونه حسن الصفرة جدا وفي ملمسه حراشة[١١٥] وتخييش[١١٦] وصفارة قبل ان تبلغ تكون كلون اليقطين وشكله وكطعم القثاء لها بطون واعناق وتباع بالفقوص[١١٧] وتسمى العجور[١١٨]، مزارعه ان المادة جارية بان ينقى حقله كل يوم فما يرى مزارعه ان يقطعه صغيرا اخضر قطعة بالعجور ، وما يرى انه يتركه حتى يكبر ويبلغ ويصفر كان منه البطيخ العبدلي وقلما تجد في بطيخ مصر ما هو صادق الحلاوة لكنه لا يوجد فيه مدود ولا فاسد بل الغالب عليه التفاهة المائية .

وجميع اصناف البطيخ بها يباع بالميزان سوى البطيخ الاخضر . واما البطيخ الاخضر فانه يسمى بالغرب الدلاع[١١٩] ، وبالشام البطيخ الرنشي ، وبالعراق الرقي ويسمى ايضا الفلسطيني ، والهندي ، واما اليقطين الذي يقصده الجمهور على الدباء[١٢٠] /١٨ب/ فيكون بمصر مستطيلا وفي شكل القثاء ويبلغ في طوله الى ذراعين وفي قصره الى شبر . واما الباقل الاخضر المسمى عندهم بالفول فانه يتواصل نحو ستة اشهر وكذلك الورد والياسمين يدوم جميع السنة ولا تزال شجرته مزهوة ومنه ابيض واصفر والابيض اكثر واعطر ومنه يتخذ دهن الزئبق بدمياط[١٢١] خاصة وكذلك الليمون وانما يقل ويكثر فقط . والبنفسج بمصر عطر جدا لكن لا يحسنون اتخاذ دهنه ولا معجونه . والسفرجل بمصر ردىء جدا صغير عفص غال[١٢٢] .

---

(١١٥) حراشة : وقيل كل شيء خشن احرش . واحرش خشن الجلد . انظر / اللسان مادة « حرش » ١٦٩/٨ .

(١١٦) تخييش : الخيش ثياب رقاق النسيج غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان ومن اردئه. انظر / اللسان مادة « خيش » ١٩٠/٨ .

(١١٧) الفقوص : قثاء صغار كما مر تفسيره في النص السالف الذكر والفقوصة البطيخة قبل ان تنضج . انظر / اللسان مادة « فقص » ٣٣٥/٨ .

(١١٨) العجور : البطيخة قبل ان تنضج ، ويسمى في جنوب العراق « المنجور » في اللهجة العامة .

(١١٩) الدلاع : نبت . انظر / اللسان مادة « دنع » ٤٤٥/٩ ، ربما هذا النبت يشبه هذا البطيخ الاخضر فسمي به .

(١٢٠) الدباء : القرع حمل اليقطين ، الواحدة قرعة ، واكثر ما تسميه العرب الدباء . انظر / اللسان مادة « قرع » ١٤١/١٠ .

(١٢١) دمياط : مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الملح والنيل وهي ثغر من ثغور الاسلام . انظر / معجم البلدان باب الدال والميم ٤٧٢/٢ « طبع دار صادر ببيروت » .

(١٢٢) عفص : مر تفسيره في تضاعيف هذا النص

واما تفاحها فلا بأس به وان كان رديئا ،واما رمانها ففي غاية الجودة الا انه ليس بصادق الحلاوة . واما القراسيا[١٢٣] فلا يوجد بمصر بل بالشام وبلاد الروم وغيرها .

وانما في مصر صنف من الاجاص صغار حامض القراسيا ومثل هذا الصنف بدمشق يسمونه خوخ الدلب لان الاجاص بالشام يسمى خوخا ، والخوخ دراقاً والكمثرى أجاصا .

ومما يكثر بمصر شجر خيار شنبر وهو شجر عظام شبيه بشجر الخروب الشامي وزهره كبير اصفر ناضر ذو رواء وبهجة فاذا عقد تدلى ثمره كالمقارع[١٢٤] الخضر وبها شجر اللوز والسدر بها كثير وثمره النبق حلو جدا والنيل يكثر بها لكنه دون الهندي .

---

(١٢٣) القراسيا : لعله القرس وهو شجر ،وسيأتي تفسيره من خلال النص . انظر / اللسان مادة « قرس » ٥٤/٨ .

(١٢٤) المقارع : يقال ارض مقرعة والقرع حمل القثاء من المرعى ، والقرع حمل اليقطين . انظر / مادة « قرع » ١٤١/١٠ .

WWW.ATTAWEEL.COM